**شرح عبارة**

**"وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ وَعَلَى بِرٍّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ.**

**أَمَّا عَلَى خَطِيَّةٍ فَلأَنَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ بِي.**

**وَأَمَّا عَلَى بِرٍّ فَلأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى أَبِي وَلاَ تَرَوْنَنِي أَيْضاً.**

**وَأَمَّا عَلَى دَيْنُونَةٍ فَلأَنَّ رَئِيسَ هَذَا الْعَالَمِ قَدْ دِينَ."**

**(يوحنا 16: 8-11)**

لقد فسّر السيد المسيح سبب قوله أن الروح القدس سوف يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة، فقال "أَمَّا عَلَى خَطِيَّةٍ فَلأَنَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ بِي. وَأَمَّا عَلَى بِرٍّ فَلأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى أَبِي وَلاَ تَرَوْنَنِي أَيْضاً. وَأَمَّا عَلَى دَيْنُونَةٍ فَلأَنَّ رَئِيسَ هَذَا الْعَالَمِ قَدْ دِينَ".

إنها عبارات ذات معانى عميقة جداً وواسعة المجال جداً حتى أننا لن نستطيع أن نغطى كل المعانى الكامنة وراءها لكننا سوف نحاول قدر المستطاع أن نوضح بعض الأمور.

**يُبَكِّتُ الْعَالَمَ... عَلَى خَطِيَّةٍ فَلأَنَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ بِي**

إن من لا يؤمن بالمسيح لن تغفر خطاياه..

أحياناً يتسائل البعض ما هى ضرورة أن يتجسد ابن الله الوحيد ويُهان ويتألم ويضحى بنفسه، أليس الله طيب ويقدر أن يسامح من يطلب المغفرة خاصة إن كان نادماً. هنا ونريد أن ننزل إلى مستوى الحياة العادية بدلاً من المجادلات العالية ونسأل هل أنت راض بحالتك هذه؟ هل أنت راض بالإنسان العتيق وارث الخطية الأصلية وبالدوافع الداخلية وبالشهوات وردود الأفعال مثل الكراهية والبغضة والحسد؟ هل أنت مرتاح لوضعك هذا؟ هل تشعر أن الطبيعة الموجودة فيك من الممكن أن يكون لها شركة فى النور والحياة الابدية مع الله وملائكته القديسين؟

نعم نطلب من الله الغفران ونطلب أن يسامحنا لكننا جميعاً نشعر أننا محتاجين إلى ولادة جديدة وإلى تغيير الطبيعة.

**"يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ"**

الروح القدس "يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ" بمعنى أنه يبكت على الخطية الأصلية وعلى الخطايا الفعلية، وأيضاً على الميل الطبيعى نحو الخطية أى الشهوات التى تعمل فى الإنسان: الشهوات الجنسية، وشهوة الغنى، وشهوة السلطة، والكراهية ضد من يختلف معنا، والرغبة فى الإنتقام، وغيرها.

وتحرر من مثل هذه الأمور وتجددت طبيعته يحتاج إلى الولادة الجديدة بالماء والروح.

هناك من يتساءل هل الروح القدس يعمل فى غير المؤمنين؟ للرد نقول طبعا يعمل...

لماذا تكره أو تحقد أو تنتقم أو تشتهى؟ لماذا أنت مستعبد ولست متحرراً من الداخل حتى لو لم تعمل خطأ واضح مشهور؟ لأن بداخلك طبيعة خاطئة ورثتها ولازالت فاعليتها تعمل فى داخلك.

الروح القدس يبكت لئلا يدّعى أحد أن الله لم يحذره على عدم إيمانه بالمسيح.

لقد رأى اليهود السيد المسيح معلقاً على الصليب وقال معلمنا متى الرسول "كَانَ الْمُجْتَازُونَ يُجَدِّفُونَ عَلَيْهِ وَهُمْ يَهُزُّونَ رُؤُوسَهُمْ قَائِلِينَ: يَا نَاقِضَ الْهَيْكَلِ وَبَانِيَهُ فِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ خَلِّصْ نَفْسَكَ! إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللَّهِ فَانْزِلْ عَنِ الصَّلِيبِ! وَكَذَلِكَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ أَيْضاً وَهُمْ يَسْتَهْزِئُونَ مَعَ الْكَتَبَةِ وَالشُّيُوخِ قَالُوا: خَلَّصَ آخَرِينَ وَأَمَّا نَفْسُهُ فَمَا يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَهَا. إِنْ كَانَ هُوَ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ فَلْيَنْزِلِ الآنَ عَنِ الصَّلِيبِ فَنُؤْمِنَ بِهِ! قَدِ اتَّكَلَ عَلَى اللَّهِ فَلْيُنْقِذْهُ الآنَ إِنْ أَرَادَهُ! لأَنَّهُ قَالَ: أَنَا ابْنُ اللَّهِ" (مت 27: 39-43). وكتب إشعياء النبى على لسان اليهود يقول "وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَاباً مَضْرُوباً مِنَ اللَّهِ وَمَذْلُولاً" (إش 53: 4) أى أنهم كانوا يتهمونه أن الله يعاقبه. لكن على ما يعاقبه؟ هل لأنه أقام لعازر من الأموات بعد أربعة أيام أم لأنه خلق عينان للمولود أعمى...؟

"وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَاباً مَضْرُوباً مِنَ اللَّهِ وَمَذْلُولاً. وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا. كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا. ظُلِمَ أَمَّا هُوَ فَتَذَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ وَكَنَعْجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَازِّيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ" (إش 53: 4-7) كشاه يجز صوفها فلم يفتح فاه. "أَمَّا الرَّبُّ فَسُرَّ بِأَنْ يَسْحَقَهُ بِالْحُزْنِ" (إش 53: 10). هذا ليس إنتقام من الله بل الله تركه يبذل نفسه لكى يوفى الدين الذى علينا.

لذلك يقول معلمنا بطرس الرسول "الَّذِي بِجَلْدَتِهِ شُفِيتُمْ" (1بط 2: 24)، فأى شخص حينما ينظر المسيح وهو يجلد يقول فى نفسه إنه هو الذى يستحق هذا الجلد وليس البار القدوس. هكذا حينما نراه ينزف الدم بهذه الصورة نشعر ببشاعة الخطية ونتراجع عنها. ولذلك ينصح كثير من الآباء الروحيين أن نثّبت نظرنا على آلام المسيح المصلوب لكى نكره الخطية فنكف عنها. هذا هو معنى عبارة "بِجَلْدَتِهِ شُفِيتُمْ".

إن الروح القدس يقود الكنيسة، ويعزى القديسين، ويعطى قوة للشهداء أن يحتملوا آلام التعذيب والاستشهاد، ويعطى قوة للشهادة للإيمان لا يستطيع أحد أن يقاومها. والروح القدس أيضاً يعمل فى الجميع حتى لا يدّعى أحد فى يوم الدينونة أنه لم يقده إلى الإيمان.

**"وَأَمَّا عَلَى بِرٍّ فَلأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى أَبِي وَلاَ تَرَوْنَنِي أَيْضاً"**

حينما كان المسيح فى العالم قال "أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتْبَعْنِي فلاَ يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ" (يو8: 12) وقال "أَنَا قَدْ جِئْتُ نُوراً إِلَى الْعَالَمِ حَتَّى كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِي لاَ يَمْكُثُ فِي الظُّلْمَةِ" (يو 12: 46) ليس هناك إعلان للبر فى حياة البشرية كلها أكثر من هذا.

لكن معلمنا بطرس الرسول فى يوم الخمسين قال "أَنْتُمْ أَنْكَرْتُمُ الْقُدُّوسَ الْبَارَّ" (أع 3: 14).

يقول معلمنا يوحنا الرسول "رَأَيْنَا مَجْدَهُ مَجْداً كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ مَمْلُوءاً نِعْمَةً وَحَقّاً" (يو 1: 14). فأى إنسان فهيم أو لديه مشاعر حينما يرى القداسة المبهرة التى للمسيح لا يقدر أن يستمر فى حياة الخطية.

إنسانة كانت خاطئة فى المدينة -أى أن عملها كان هو الزنا- هذه "وَقَفَتْ عِنْدَ قَدَمَيْهِ مِنْ وَرَائِهِ بَاكِيَةً وَابْتَدَأَتْ تَبُلُّ قَدَمَيْهِ بِالدُّمُوعِ وَكَانَتْ تَمْسَحُهُمَا بِشَعْرِ رَأْسِهَا وَتُقَبِّلُ قَدَمَيْهِ وَتَدْهَنُهُمَا بِالطِّيبِ" (لو7: 38). ما الذى جعلها تفعل ذلك؟

وما الذى جعل زكا الذى كان رئيساً للعشاريين يجمع الضرائب للمستعمر الرومانى يقول "هَا أَنَا يَا رَبُّ أُعْطِي نِصْفَ أَمْوَالِي لِلْمَسَاكِينِ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ وَشَيْتُ بِأَحَدٍ أَرُدُّ أَرْبَعَةَ أَضْعَافٍ" (لو 19: 8). يعطى نصف أمواله حتى لو إعتاز لا يهمه طالما المسيح دخل بيته وقال "الْيَوْمَ حَصَلَ خَلاَصٌ لِهَذَا الْبَيْتِ" (لو 19: 9). أين محبته للمال؟ أين عدم رحمته فى الجباية؟

لقد كان زكا قصير القامة فطلع فوق شجرة لكى يرى المسيح، ولما رأى الله إشتياقه عمل معه: "نَظَرَ إِلَى فَوْقُ فَرَآهُ وَقَالَ لَهُ: يَا زَكَّا أَسْرِعْ وَانْزِلْ لأَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَمْكُثَ الْيَوْمَ فِي بَيْتِكَ" (لو 19: 5). والجماهير التى كانت تستقبل المسيح تذمروا لأنه دخل بيت رجل خاطىء، لكن بعد دقائق إنقلبت الأحوال حيث وجدوه يدعو الفقراء ويوزع نصف أمواله عليهم ومن كان قد ظلمه أو وشى به يرد له أربعة أضعاف. ما هذا التغيير؟ يقول "مَا دُمْتُ فِي الْعَالَمِ فَأَنَا نُورُ الْعَالَمِ" (يو9: 5).

إن الروح القدس يبكت على بر لأن المسيح ذاهب إلى الآب "لأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى أَبِي**"** بمعنى أن الروح القدس سوف يقول ها هو يسوع قد عاش فى وسطكم ورأيتم البار القدوس "النُّورُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ آتِياً إِلَى الْعَالَمِ" (يو 1: 9)، الذى "فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ. وَالنُّورُ يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ وَالظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ" (يو 1: 4-5) فماذا إستفدتم؟ أى أنه يأتى ليبكت كل انسان ويقول له ما الذى استفدته من مجىء الله الكلمة متجسداً؟ "بِالإِجْمَاعِ عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ" (1تي 3: 16)، ما الذى استفدته أنت؟ هل لاتزال تعيش فى الظلمة؟ أين "الْقَدَاسَةَ الَّتِي بِدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدٌ الرَّبَّ" (عب 12: 14) كما قال الكتاب؟

قال السيد المسيح "إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ لِعِلَّةِ الزِّنَى يَجْعَلُهَا تَزْنِي وَمَنْ يَتَزَوَّجُ مُطَلَّقَةً فَإِنَّهُ يَزْنِي" (مت 5: 32) فمن يشتهى غير زوجته يقول له السيد المسيح "قِيلَ: مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَلْيُعْطِهَا كِتَابَ طَلاَقٍ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ لِعِلَّةِ الزِّنَى يَجْعَلُهَا تَزْنِي وَمَنْ يَتَزَوَّجُ مُطَلَّقَةً فَإِنَّهُ يَزْنِي" مت 5: 31، 32). آخر يريد أن ينتقم فيسمع ما قاله السيد المسيح على الصليب "يَا أَبَتَاهُ اغْفِرْ لَهُمْ لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ" (لو 23: 34).

إرتبطت عبارة أن الروح القدس يبكت على بر بعبارة "لأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى أَبِي" وكأن السيد المسيح يقول إن وجودى كانيمثِّل المثل الأعلى للبر وسط البشرية، فحينما أذهب إلى الآب يحدث فراغ لذلك يأتى الروح القدس ويدعو كل شخص أن يتمثل بالمثل الأعلى: "نَظِيرَ الْقُدُّوسِ الَّذِي دَعَاكُمْ، كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضاً قِدِّيسِينَ فِي كُلِّ سِيرَةٍ" (1بط 1: 15)، ويقول معلمنا بولس الرسول "كُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِي كَمَا أَنَا أَيْضاً بِالْمَسِيحِ" (1كو 11: 1).

إذن الروح القدس يدعوا المؤمنين أو غير المؤمنين ليروا بر المسيح ويشتاقوا أن يحيوا فيه. لذلك قال السيد المسيح "أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ" (يو 8: 12) وقال أيضاً "أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ" (يو 5: 14). هنا ولفت مثلث الرحمات قداسة البابا شنودة نظرنا إلى نقطة مهمة جداً فى إحدى محاضراته بالإكليريكية أنه رغم أن السيد المسيح قال "أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ" وقال أيضاً "أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ" إلا أن المسيح هو الوحيد الذى قيل عنه أنه "النُّورُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ آتِياً إِلَى الْعَالَمِ" (يو 1: 9). ونحن نعكس نور المسيح مثلما يعكس القمر نور الشمس. نحن نور العالم لكن لسنا ينبوع النور.

الروح القدس يبكت العالم لأن المسيح ماض إلى الآب ولا يقدر أن يترك فراغاً دون أن ينبه كل إنسان إلى أنه لابد أن يتزين ويكتسى بالنور وبالبر: "نَظِيرَ الْقُدُّوسِ الَّذِي دَعَاكُمْ، كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضاً قِدِّيسِينَ فِي كُلِّ سِيرَةٍ" (1بط 1: 15).

**"وَأَمَّا عَلَى دَيْنُونَةٍ فَلأَنَّ رَئِيسَ هَذَا الْعَالَمِ قَدْ دِينَ"**

سبق أن قلنا أن الآب على الصليب أخد دور الديان، لأن الابن كان يقدّم نفسه كفارة عن خطايا العالم، وذبيحة مقبولة للآب، ورائحة طيبة، وطاعة كاملة، وكان يوفى الدين. فالآب أخذ دور الديان واستوفى للعدل الالهى الثالوثى حقه حتى الخاص بالابن. "الرَّحْمَةُ وَالْحَقُّ الْتَقَيَا" (مز85: 10). "بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يو3: 16). هذه هى الرحمة وفى نفس الوقت استوفى العدل الالهى، فبذلك تكون "الرَّحْمَةُ وَالْحَقُّ الْتَقَيَا الْبِرُّ وَالسَّلاَمُ تَلاَثَمَا" (مز 85: 10) بالصليب.

أخذ الآب دور الديان حينما كان المسيح على الصليب، ويقول السيد المسيح عن الدينونة الأخيرة "لأَنَّ الآبَ لاَ يَدِينُ أَحَداً بَلْ قَدْ أَعْطَى كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلاِبْنِ لِكَيْ يُكْرِمَ الْجَمِيعُ الاِبْنَ كَمَا يُكْرِمُونَ الآبَ" (يو5: 22، 23). لئلا يظن أحد أن الإبن له الإهانة -حاشا- فكأن لسان حال الآب يقول للإبن أنت دفعت الثمن ووفيت الدين وكما يقول المزمور "رَدَدْتُ الَّذِي لَمْ أَخْطَفْهُ" (مز 69 : 4) لذلك أنت تطالب بحقك من الخطاة.

إذن أخذ الآب دور الديان عند الجلجثة، وتم الفداء وصعد المسيح إلى السماء لكى يترأى أمام الآب ليشفع فينا كما قيل "لَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا" (1يو2: 1-2). والابن فى يوم الدينونة سوف يأخذ دور الديان لأنه لا ينفع أن يكون شفيع وديان فى نفس الوقت. هناك تمايز للأدوار فى الثالوث. العمل واحد وهو دينونة الخطية لكن لكل أقنوم دور متمايز. الخطية أدينت على الصليب بأن دفع المسيح الثمن، والخطية سوف تدان فى نهاية العالم لأنه سوف يطالب بثمن دمه، لذلك يقول معلمنا بولس الرسول "فَكَمْ عِقَاباً أَشَرَّ تَظُنُّونَ أَنَّهُ يُحْسَبُ مُسْتَحِقّاً مَنْ دَاسَ ابْنَ اللهِ، وَحَسِبَ دَمَ الْعَهْدِ الَّذِي قُدِّسَ بِهِ دَنِساً، وَازْدَرَى بِرُوحِ النِّعْمَةِ" (عب 10: 29). هذا عن الإنسان المسيحى الذى داس على دم المسيح وحسب دم العهد الذى قدّس به دنساً وازدرى بروح النعمة.

فى الفترة ما بين دور الآب كديان على الجلجثة، ودور الابن كديان فى يوم الدينونة من يكون هو الديان؟ قال السيد المسيح أن الروح القدس حينما يأتى سيكون هو الديان، فهو سيبكت العالم على دينونة.

هو الديان لأنه هو الذى سيدين الهراطقة. ولذلك فإن الكنيسة حينما كانت تحكم على الهراطقة أمثال آريوس ونسطور ومقدونيوس وأبوليناريوس وسابيليوس وأريجانوس وغيرهم كانت تقول "من فم الروح القدس".

قال السيد المسيح أن الروح القدس يبكت العالم على دينونة لأن رئيس هذا العالم قد دين. وهو بذلك يريد أن يقول أن الشيطان أدين بالصليب "إِذْ جَرَّدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينَ اشْهَرَهُمْ جِهَاراً، ظَافِراً بِهِمْ فِيهِ" (كو 2: 15). فهل يدان الشيطان والإنسان يعمل ما بدى له؟ إذا كان "رَئِيسَ هَذَا الْعَالَمِ قَدْ دِينَ" (يو 16 : 11) أو رئيس العصابة فهل صبيانه سواء من الملائكة أو من البشر الذين يعيشون فى حياة الخطية أو فى الهرطقات لا يدانوا؟ فليحترس كل إنسان لئلا يخدعه الشيطان ويلهو به فيعمل هرطقة أو بدعة. إحترسوا لأن الكبرياء هى التى أسقطت إبليس وهى التى أسقطت آريوس ونسطور وأوريجانوس وكل الهراطقة. أحترسوا فرئيس هذا العالم قد دين.

الروح القدس له عمل ليس فقط أن يقود الكنيسة أو أن يعزى المؤمنين أو أن يعطينا ثمار الروح ومواهب الروح، لا.. هناك حاكم يدين والكنيسة من واجبها أن تستجيب لنداء الروح القدس. الكنيسة لم تكن تستطيع أن تسكت على الهرطقة الأريوسية بحيث تعصف بالإيمان بالمسيح ولم تكن تستطيع أن تسكت على هرطقة نسطور التى تدّمر عقيدة التجسد. لابد أن تستجيب الكنيسة لعمل الروح القدس كديان.

حينما يأخذ أحد قانون توبة سواء من أب إعترافه أو من الأب الأسقف أو من المجلس الإكليريكى أو حتى المجمع المقدس فهذا سلطان هو سلطان الدينونة. ليس فى المسيحية تدليل مع أنه قال "يَكُونُ فَرَحٌ فِي السَّمَاءِ بِخَاطِئٍ وَاحِدٍ يَتُوبُ أَكْثَرَ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ بَارّاً لاَ يَحْتَاجُونَ إِلَى تَوْبَةٍ" (لو15: 7). إن العمل الرعوى يستدعى أن يتعب الرعاة ويعظوا وينصحوا ويشددوا الأيادى المسترخية والركب المخلعة، ولابد أن تكون هناك أبوة لكن إذا لم تأتى الأبوة بالنتيجة المرجوة لابد أن يستخدم السلطان وأيضاً الإنذار كما يقول فى سفر حزقيال "إِنْ أَنْذَرْتَ أَنْتَ الشِّرِّيرَ وَلَمْ يَرْجِعْ عَنْ شَرِّهِ وَلاَ عَنْ طَرِيقِهِ الرَّدِيئَةِ، فَإِنَّهُ يَمُوتُ بِإِثْمِهِ. أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ نَجَّيْتَ نَفْسَكَ" (حز 3: 19)

إنها عبارات لها كثير من المعانى.